جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دكتوراه اسلامي

المجابهة الاسلامية للحروب الصليبية

(الدافع الاجتماعي والاقتصادي)

أ.د. حنان عبد الرحمن طه

الدافع الاجتماعي والاقتصادي وخطاب البابا اوربان الثاني

اولا : الدافع الاجتماعي

كانت اوروبا مقسمة الى ثلاث طبقات اجتماعية هي : طبقة رجال الدين وهم على راس الحكم وطبقة النبلاء وهم الامراء والفرسان و طبقة العامة وهم الفلاحين و الاقنان وهذه الفئة كانت تعيش في اوضاع اجتماعية مزرية فضلا عن القوانين الجائرة بحقهم والتي جعلت السيد الاقطاعي يتحكم بكل تفاصيل حياتهم فهم يخدمون في الارض ويستصلحونها ويزرعونها ويحصدون ثمارها مقابل توفير لقمة العيش فضلا عن ذلك العمل في بيت السيد الاقطاعي واقامة القناطر والجسور مجانا وكذلك القتال في الجيش في حال استدعائه من قبل سيده بل لا يحق للفلاحين والأقنان الاعتراض على السيد الاقطاعي وفي حالة هروب هؤلاء يلقى القبض عليهم ومن حق السيد الاقطاعي قتلهم بدم بارد دون اي تبعات قانونية , بالرغم من الفقر الا ان اعداد هؤلاء الفلاحين والعبيد في تزايد مما شكل عبئا ثقيلا على السيد الاقطاعي خاصة وان اوروبا معظم شهورها تغطيها الثلوج والبرد القارص ومن واجب السيد الاقطاعي تأمين الغذاء والسكن لهم , هذا الامر شكل عبئا ثقيلا من حيث التكلفة الاقتصادية حيث ان زراعة هذه الاراضي لا تحتاج لهذه الاعداد الكبيرة من الفلاحين وكل ما يحتاجه الموسم بضعة من العمال وقت زراعة الارض وكذلك وقت الحصاد الامر الذي جعل البعض من الاقطاعين الى القيام بتسريح الكثير منهم , فجاءت دعوة البابا اوربان الثاني لتحرير الطبقات المسحوقة من خلال التوجه الى تحرير بيت المقدس فلا غرابه من الاعداد الهائلة من المشاركين في الحملات الصليبية فقد بلغ عدد العامة المشاركين في الحملة الصليبية الأولى مليون مقاتل والطريف في الأمر أن الكثير من المشاركين هم من القتلة واللصوص وقطاع الطرق ومن العاهرات شاركن في تلك الحملات , ومن الجدير بالذكر ان هذه الدعوة نظفت المجتمع الأوربي من المظاهر السيئة والامراض الاجتماعية بتوجيهها الى المشرق الامر الذي يصب بمصلحة الكنيسة و الممالك و الامراء على حد السواء .

ثانيا : الدافع الاقتصادي

ان الدافع الاقتصادي يمكن لمسه بوضوح من خلال مصلحة الاطراف السياسية والدينية والاجتماعية فمن الناحية السياسية كانت اوروبا تعاني من الامراض والاوبئة وحصد الكثير من الارواح فضلا عن ذلك فان الكثير من اراضي بلاد الغال (فرنسا) تعاني القلة من الاراضي المستصلحة مقارنة بالأعداد الكبيرة للسكان اذ لا تستطيع هذه الاراضي تلبية جميع احتياجاتهم الضرورية وقد اشار البابا اوربان الثاني حينما يخاطبهم ان هذه الارض لا تكفيكم اذهبوا الى الشرق ارض تدر لبنا وعسلا وانها ارض مترامية الاطراف وفيها من الخيرات والجواهر واللولو بل انتشرت في مخيلة الاوربيين بعض الخرافات والاساطير عن غنى الشرق حتى قيل نهر الفرات يفيض بالجواهر فضلا عن النساء الحسناوات والجواري و الاماء الأمر الذي شجع الكثير من المجتمع الاوربي التوجه الى الشرق لتحقيق احلامهم وخاصة الكثير من المغامرين والبعض الآخر الى الهروب من الواقع المؤلم والفقر المعدم, واستطاع البابا أن يدفع الفائض من سكان أوربا إلى الشرق وبذلك خفف من كان من الأمراء و الاقطاعين من تكاليف كانت غير ضرورية , اما الفائدة التي تحققت للكنيسة من جراء ذلك انه في حالة السيطرة على المشرق فان الكثير من الاموال التي تقاضتها من تلك الحملات يذهب الى الكنيسة كونها المشرفة على تلك الحملات , اما من الناحية التجارية كانت المدن الايطالية تسيطر على تجارة التوابل القادمة من الشرق وهي في غاية الاهمية ولعل من أبرزها مادة الفلفل التي تستخدم في حفظ الاطعمة وحتى شاع في اوروبا اذا اراد ان يعز شخصا يقول له انت غال كالفلفل فضلا عن الامتيازات التي سيحصلون عليها اذا ما سيطرة الصليبيون على مواقع الشرق في بلاد الشام ومصر كونهم سيحصلون على امتيازات مثل الجاليات تلك المدن فضلا عن الفنادق و الخانات لإدارة شؤون التجارية المرتقبة فلا غرابة أن تتنافس المدن التجارية الايطالية مثل جنوه وبلنسية ونابولي على جعل اساطيلهم في خدمة الجيوش الصليبية لغرض الهيمنة المطلقة على سواحل البحر المتوسط .

ثالثا : خطاب البابا اوربان الثاني عن الحملة

تحليل خطاب البابا اوربان الثاني ((يا شعب الله المحبوب المختار لقد جاءت من تخوم فلسطين والقسطنطينية انباء محزنة تعلن انا جنسا لعينا أبعد ما يكون عن الله طغى وبغى في تلك البلاد ، بلاد المسيحيين في الشرق ، اتخذوا طريقكم الى الضريح المقدس وانتزعوا هذه الارض من ذلك الجنس اللعين وثقوا بمالكم ستنالون من اجل ذلك مجدا لا يفنى و ان الدماء ((المراقة في الشرق هي فداء لقبر المسيح الذي وقع بأيدي الكفرة

اولا / ان خطاب البابا كان موجها الى شعب فرنسا كون هؤلاء القوم لهم تاريخ ملكي وامبراطوري ويتميز هؤلاء القوم بالشجاعة والقتال الشرس ويصف رينسمان ان الفرنجة (فرنسا) . لا يوازيهم أي قوم اخر بالعالم في الشجاعة وشدة الباس

ثانيا / الخطاب وجه بصيغة شعب الله المحبوب المختار وهو مفهوم توراتي لاستنهاض الهمم ثالثا / يقول ان الاخبار توترات من القدس والقسطنطينية ان جنس لعين ابعد ما يكون عن الله ، . وانهم دنسوا قبر المسيح مقدس فاراد ان يحمسهم ويحفزهم بهذه المقالات

رابعا / مفهوم الحروب المقدسة وهو عكس مفهوم المزعوم عن التسامح والسلام والسبب في . ذلك ان كل من يقاتل ويقتل فهو شهيد

خامسا / يصف ما سيحصلون عليه من خيرات هذه البلاد التي تفيض لبنا وعسلا فهي عملية اغراء للأمراء في الحصول على الاقطاعيات و المحميات وكذلك لعامة المسيحين الفقراء وهي . فرصة للتخلص من فقرهم ومن قيود اسيادهم الاقطاعين

الحملة الصليبية الاولى

انطلقت الحملة الصليبية الأولى بناءا على خطبة البابا أوربان الثاني و بدأت مع حملة العامة تسمى يوم سبت النور يقودهم بطرس الناسك الذي جاب انحاء أوربا لدعوة العامة

بالتوجه الى بيت المقدس فانطلق عامة الناس من الفقراء والفلاحين يحملون تجهيزات بدائية من مطارق خشبية ورماح وفؤوس والكثير من شدة الفقر ذهب حافيا وكانت هذه الحملة عبارة عن مجاميع من الغوغاء ابيد اغلبهم عن طريق قطاع الطرق واللصوص واستطاع المتبقي منهم من الوصول الى القسطنطينية .

اما حملة الأمراء فكانت أكثر تنظيما وتدريبا وتتضمن الكثير من الفرسان المدربين، فانطلقت من أوربا خمسة جيوش

الجيش الأول كان من شمال فرنسا يقوده الأمير جودفري دي بابون وكان يطمح أن يرأس الحملة كلها لأنه اعتبرها شرف مبارك من قبل الكنيسة

الجيش الثاني فقد انطلق من جنوب فرنسا يقوده الأمير ريموند الرابع وهو من اكثر الأمراء الذين تحمسوا أيضا لقيادة هذه الحملة وهو كذلك أول من لبى دعوة الكنيسة لقتال المسلمين في إسبانيا وشارك فيها،

الجيش الثالث قاده هذا الجيش دوق نورماندیا روبرت وكان معه خليط من الإنكليز والفرنسيين كون إقليم نورماندیا تابع للتاج الإنكليزي،

الجيش الرابع بقيادة هيو اخو ملك فرنسا فيليب الأول

الجيش الخامس انطلق من جنوب إيطاليا بقيادة بوهمند اتفقت هذه الجيوش التوجه إلى القسطنطينية لكن ثمة مشاكل جابهت الجيش الأول الذي انطلق من شمال فرنسا بقيادة جودفري كون مملكة المجر تعرضت إلى أعمال غوغاء من قبل العامة وقاموا بالقتل والسلب والتخريب مما جعل ملك المجر يمنع دخول الجيوش الى مملكته الا بعد التعهد بعدم المساس بممتلكات رعاياه وتعهد جودفري بذلك وتمكن من العبور دون مشاكل حتى وصل إلى القسطنطينية ووصل إلى سواحل مرمرة لكن جنود جود فري قاموا بعمليات سلب ونهب فقرر الإمبراطور البيزنطي استدعاء جودفري ووعده انه سيعفي جنوده من المسائلة ، مقابل أن يؤدي يمين الولاء

الأمر الذي يعني تبعية جود فري للإمبراطورية وأن أي منطقة تتم السيطرة عليها من السلاجقة يجب أن تتبع الإمبراطورية البيزنطية. هذا الأمر أدى إلى تخوف جود فري لأنه كان يطمح من تأسيس إمارة في الشرق وأن ولاؤه لملك فرنسا، ولكن قسمه أمام الإمبراطور كان لغرض المماطلة ولكي لا يقطع الإمبراطور التمويل عنه لحين وصول الجيوش الأخرى وضلت المماطلة حتى قطع الإمبراطور التمويل مرة أخرى، وقاموا بمهاجمة القرى ونهبها، وهاجموا كذلك أسوار القسطنطينية، ولكن جيوش الإمبراطور أجبرت جودفري على القسم أمام الإمبراطور، مقابل بعض الهدايا ومبالغ من الخزانة مع شرط العبور إلى البر الاسيوي قبل وصول الجيوش الأخرى، خشية الإمبراطور من الخطر اذا اتحدوا معهم.